Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما أكثر مالقى بعد عمه أبى طالب، من عنت قريش وعتوها، فغدا بيته موضعا للسلوى والرجاء، فإذا ضاق بالخطوب شكا إلى خديجة بثه وهمومه فهونت عليه بلواه، وعاد أقوى مراسا وأشد عزما.

وما هاله إلا الموت الذى أخذ عمه وتركه وحيداً فى أهله المعنفين المكابرين، فأحس وحشة وهما، وقد كشف عنه وخلاه غرضا لسهام أعدائه، فازداد ركونه لخديجة وتعلقه بها فهى الودود الولود التى آمنت به من قبل ووهبت له حياتها وتركته لسجيته ورجاوته فى التأمل والعبادة والإلهام.

وياهول ماراعه حين ماتت أم أولاده، فقد أحس أن كل شئ خلا عنه فى الحياة إلا ربه الذى اصطفاه لإكمال دينه، وإتمام نعمته، فهل كان فى وحدة حزنه بعد هاتين المصيبتين يذكر غير عمه الذى كفله ورعاه، ويبكى غير زوجته التى كانت طوال خمس وعشرين عاما ملاذه وحماه؟ وقد ملأت بيته مودة وأنسا ببناتها الحنونات: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

فلما فقدها لجأ إلى شفاء روحه، فأحب حبيب خديجة وقرب قريبها، فكان يطعم الكلالة من مالها ومواليها، وقد أدخل قلبه فى معتكف الأحزان طوال عام سماه عام الأحزان.

ووجد الأعداء فى حزن محمد عليه السلام لوفاة زوجته وعمه ما أرث العداوة والضغينة فى صدورهم، إذ لم يطفئها من قبل حصار ولا تشريد أو تنكيل، وقد هالهم ثبات الذين فروا إلى المدينة بإيمانهم ودينهم فآثروا الهجرة وفراق السكن والأرض التى ضمت الأحباب.

وكانت هذه الهجرة بمشقاتها ومعاركها نقطة انطلاق وانقشاع ظلمات بعضها فوق بعض حتى عمت الآفاق ودوت دعوتها فى القريب والبعيد وقد بدأت سراً وتباعاً وبدهت أعداءها بما لم يكن فى حسبانهم، فمن صبر على أذاهم عجيب إلى انفلات الثائرين والمؤمنين إلى «الحبشة» وأطراف الحجاز.